

### فنون مسرحية

## جو قديم «أم الكك».. حكايا الجدة في «زهد الثورة»



عبد الرحمت جاسم

نضع جو قديم كثيراً منذ مسرحته الأخيرة. أستاذ المسرح وتلميذ أحد عمالقة المسرح اللبناني الراحل جلال خوري، بات بعد العدة فعلياً ليقدّم مدرسته الخاصة في المسرح «السردي». هذا المُصنّع لسراه في مسرحيته الجديدة «أم الكك» التي تتخلّق عروضها غداً في «مسرح الجميّة»، لتقارب «الثورة» اللبنانية بطريقة قديم الفردية الساخرة للكرة الأولى ربما، يلعب قديم دوراً أنثوياً، مجسداً شخصية امرأة مسنة يحلو له أن يسميها «أم الكك».

يعرف قديم من أين تؤكل الكتف مسرحياً، كيف يجذب جمهوره ويقيّنه طيلة ساعة كاملة مسكراً لحكايا تلك الجدة التي ترى الثورة على طريقتها. يقول لنا: «بدأت الفكرة حين كنت اجلس مع زميلتي وصديقتي سولانج تراك وحدّثتي عن جدّتها وقلّدتها انامي من هنا كانت بدايات الشخصية، لاحقاً

#### خلية الحاج علي

في فترة الركود الثقافي والشح في الأعمال المسرحية اللبنانية، لم يكن مستغرباً أن يعود الخرج والممثل المسرحي جو قديم إلى الخشبة من زاوية سياسية. إذا عدنا في التاريخ إلى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى، نرى أنه خلال الأزمات تنشأ الأنظار إلى المسرح. مثلاً عام 1917 ابتدعت مجموعة من المسرحيين والصحافيين الروس فن «الأونشوك» وهو ما يُعرف بالتحقيق الصحفي على شكل درامي، لترسيخ مفاهيم الثورة الماركسية.

هذه النزعة السياسية في المسرح امتدت إذا، انتقل قديم من عواطفه البشرية فزق الأثرارة وجماعت القمصان المحمر ونادت ليكون المسرح وسيلة تضالّية لتعبئة الجماهير. اليوم، ما الذي يدفع قديم ليقدّم مسرحيته في وقت عصيب، حيث تشغل اللبنانيين أزمات كثيرة؟ هل تنطبق سمات المسرح السياسي على مسرحية

#### قضية

## ماري - جو رعدي تصادر مصوري الانتفاضة اللبنانية



ماري جو رعدي

#### روان عز الدين

تراوح صور ولوحات كتاب «القادة الصامتون» (The Silent Leaders) بين تاريخي انتفاضة 17 تشرين الأول (أكتوبر) وعيد الاستقلال في 22 تشرين الثاني (نوفمبر)، كما أعلنت صاحبته ماري جو رعدي. وفي الأيام السابقة، أضيف إليهما تاريخ ثالث في الليلة التي اقتحمت

#### كتاب لمين عن الثورة بدون إعطاء المصورين حقّهم!

فيها مجموعة من المتحدّثين «بيبت بيروت» (السويديكو) خلال أسبوعية توقيع الكتاب (6 شباط) لأسباب كثيرة دفعت المظاهرين للدخول إلى متحف «بيت بيروت»، كما حصل مراراً في أماكن مختلفة من العاصمة منذ انطلاق الانتفاضة. لكن هذه

مزجتها مع شخصية من حياتي وهي هنرييت بستاني، زوجة إميل بستاني قائد الجيش اللبناني بين عامي 1965-1970)،. ويضيف: «كتبت المسرحية على وقت طويل. في البداية، كتبت نصّاً، ثم تكاسلت بعض الشيء، لكنني عدتّ وتشجعت، فكتبت جزءاً ثانياً، ثم عدتّ وكتبت جزءاً آخر، وسرعان ما تركته. كتبت أكثر من 70 صفحة لم أستعمل منها أي كلمة في المسرحية». أوقف قديم العمل على مسرحيته، مع بدء الأحداث في لبنان، إذ شعر بأنه لن يقدم أي عمل مسرحي خلال هذا العام، بعدما عرض مسرح «مسرح مونو» لتقديم عرض كعادته في شتاء كل عام. لم يحدث الأمر، «قلت السنة مش رح أعمل مسرح، لكن سرعان ما عاد لغوص في شخصية «أم الكك» بعد «شهرين ثورة» بحسب توصيفه، مضيفاً إلى الشخصية التي كتبها قبل الحداث الذي تجسد عليه البطلّة، وعابثها خلال تلك الأيام التي نزل فيها إلى ساحات الاعتصام. يقول:

«أم الكك» لم تكن في البداية عملاً مونودرامياً، بل كانت هناك العديد من الشخصيات، لكنني سرعان ما ارتابت أن يكون العمل فردياً». تحكي مسرحية «أم الكك»، بحسب ما شهدناه خلال التدريبات، حكاية مسنة، تعيش وحيدة مع ذكرياتها، حتى لحظة اشتعال الاحتجاجات في لبنان. هنا تتغير حياتها، تصبح جزءاً من الحراك الشعبي، تنزل إلى الشوارع، وتخوض غمار تجارب جديدة لم تكن قد عاشتها في الوقت نفسه في لبنان. إذ شعر بأنه لن يقدم أي عمل مسرحي خلال هذا العام، بعدما عرض مسرحية «أم الكك» بعد «شهرين ثورة» بحسب توصيفه، مضيفاً إلى الشخصية التي كتبها قبل الحداث الذي تجسد عليه البطلّة، وطاوله وعابثها خلال تلك الأيام التي نزل فيها إلى ساحات الاعتصام. يقول:

## «أم الكك».. حكايا الجدة في «زهد الثورة»

والعمل واضحاً للمشاهد. «هناك في المسرحية رسالة خفية، قد لا يتنبه لها البعض، هي رسالة حول ضمان الشيخوخة» يعلق قديم، مضيفاً: «في الغرب، حين يبلغ الإنسان عامه الـ 64، يبدو كما لو أنه ولد من جديد، إذ يذهب في رحلات حول العالم، يمارس طفوساً جديدة في حياته. هناك أنظمة وقوانين ودولة تحميه. أما في بلاد الشرق الحزين، فلا أحد يهتم بـ «الختيار». هنا تحدّثت عن سيدة مسنة، لكنها في الوقت نفسه «أم الكك» حارسة الحكايا وراويتها». تفتنياً يبدو العمل متناسقاً. كعادته، يصدّق قديم في فريقه «سلاحه السري» سولانج تراك، الممثلة والمساعدة والمناجبة لجميع تفاصيل العمل، «نعم سولا هي قلب العمل الحقيقي» يقول قديم. الممثلة اللبنانية التي عرفها الجمهور في أعمال تلفزيونية ومسرحية عدة (من بينها مسرحيتان مع قديم) هي كل العمل اللوجستي والتقني، فيما يساعدها في ذلك فريدريك أبي خليل ومحمد فرحات

«أم الكك» ابتداءً من الغد.. «مسرح الجميّة»، بيروت. للاستعلام، 76/409109

والإنسانية قدمت كل ما لديها؟» هكذا يقول قديم في حديثنا معه حول الجديد الذي تحمله المسرحية. ويضيف: «لأن أن المسرح لا يمكنه القيام إلا ما هو عليه، ما يستدعي البحث في اتجاهات جديدة على كافة المستويات المسرحية». لذا، حمل النص المسرحي موم الناس وما يعيشونه من ظلم نتيجة أفعال السلطة السياسية الحاكمة.

جدير بالذكر، أنه في كل مرحلة مصيرية يمر بها أي بلد، يزداد الوعي السياسي لدى الناس. هذه المرحلة تستدعي بأن يقوم الفن على الاحتجاج والتحرير والإشارة بهدف زيادة الوعي باتجاه حركة تصحيح في المجتمع وأيضاً لتوعية الناس بأسباب شقاوم ومعاناتهم. وفي هذا السياق، يستدرك قديم في مقابلتنا معه، ما قرأه هو المسرح الألماني برتولد بريخت: «إن كل مسرح، هو مسرح سياسي يامتياز، فالمسرح يشكّل تهيئاً للأنظمة ويحقن الجمهور، ما

#### مهرجان

#### «الفجر السينمائي» يُختتم في طهران

## أطفال الشوارع... نجوم الشاشة



تطرف إبراهيم حاتمي كيا في «الخروج» إلى الاحتجاج الذي برز في المجتمع

الإيرانية في السنوات الأخيرة

قريبان الذي عاد إلى السينما بعد غياب، دور رجل مصاب بالغازات الكيميائية خلال الحرب الإيرانية - العراقية، إضافة إلى ممثلين بارزين آخرين كجهانكير الماسي ومحمدرضا شريفی نيا. يتطرّق حاتمي كيا هنا لموضوع الاحتجاج الذي برز في المجتمع الإيراني في السنوات الأخيرة، خاصة بعد احتجاجات سنة 2009، إضافة إلى الميل إلى الحوار بين الناس والسلطة. وتوقع النقاد منذ البداية أن يكون الفيلم من ضمن الأفلام الأكثر ضجة وتحدياً في الأوساط الفنية. مشاكل المهاجرين الأفغان في إيران طرحها «الموت في الماء الطاهر» للمخرج نويد محمدي. يصوّر الفيلم موضوع تهريب البشر والإتجار بهم، من خلال عدد من الشباب الأفغان المهاجرين الذين يحاولون السفر إلى أوروبا. لا ينحصر الفيلم في تصوير الصرّفات العدوانية تجاه الأفغان، بل يتطرّق أيضاً إلى الشخصيات الإيجابية من الناس الذين يساعدون المهاجرين، كأمراة تساعد الفتيات الأفغانيات. ومن الأفلام التي قاربت مواضيع اجتماعية واهنة «المسح» للمخرج عباس أميني الذي تطرّق إلى موضوع بعدد عن الكليشيات، هو معاناة المجتمع الإيراني جراء أزمة العملة الصعبة، وارتفاع سعر الدولار، وأعمال التهريب الناتجة عن الأزمة، كت تهريب اللحوم وقضبة إدخال دولارات في الحافلب إلى البلاد، من خلال فضة شاب طرد من فرنسا، وتورط في جريمة من أجل والده. نيكى كريمي التي عرفت كممثلة منذ بداية عملها في السينما، اتّجهت نحو الأخراج في السنوات الأخيرة، ويعكس السنة الماضية التي شارك

في المهرجان أربع مخرجات، تعتبر كريمي المخرجة الوحيدة التي شاركت في مهرجان هذه السنة. في «آتاباي»، ظهرت كريمي كمخرجة ومنتجة، وصوّرت فيلمها في محافظة آذربيجان الغربية، وفي أماكن

تاريخية كعزاز شمس التبريزي في مدينة خوي. في هذا الشريط، عالجت موضوعاً اجتماعياً من خلال رجل أربعيني يدعى آتاباي، يعيش في اطراف مدينة «خوي» مع أبية. وكان قد ترك دراسته الجامعية في فرع العمارة بسبب المشاكل النفسية الناتجة عن حبه الفاشل في فترة دراسته، وعاد إلى قريته. يعتبر الفيلم الذي تحدّث فيه الشخصيات باللمغة الأزرية، دراما

اجتماعية، وتحاول المخرجة من خلاله الدفاع عن حقوق المرأة ومعالجة موضوع الحن والميل إلى الحياة، حيث بدور الفيلم في الظاهر حول الأحداث المتعلقة باتاباي، إلّا أنّ أبطال الفيلم هم من النساء. وتعتبر قصة «سباحة الفراشة» (جائزة أفضل فيلم في المهرجان وفقاً لأراء المشاهدين) لمحمد كارت، جديدة بالنسبة إلى الأفلام الاجتماعية الأخرى وأبطالها في السنوات الأخيرة، لكنها تقع في الإطار العام لـ «الحياة» و«الغيرة». يتحدث الفيلم عن نار الغضب التي يحترق فيها هاشم بسبب نشر فيلم زوجته «روانته» (بمعنى الفراشة) في المسح، فيقدم على أفعال خطيرة تُوّعه في مارتز. يعالج الشريط ما يعانيه المجتمع الحديث عن عدم الفقة بالآخرين، ويعتبر فيلماً مهماً من أوجه، منها السيناريو القوي، والإخراج القوي، وخلق الشخصيات ومعالجة قضاياهم النفسية بشكل دقيق. لذلك، فهو فيلم مؤثر في المجتمعات الحديثة التي تنفضها الوحدة والتلاحم ولا يتحمل الناس آراء معارضة لأنهم ولا يعرفون بهويات مختلفة. إضافة إلى قضايا الضمير الفردي والاجتماعي ووقوع الشخصيات في أزمة الضمير.

وأخيراً، حاز فيلم «لا مكان للملائكة» لسام كلانترى جائزة أفضل وثائقي طويل. يتطرّق العمل إلى مشاكل أعضاء وبيادون رحلتهم من مدينة «زفول» في الجنوب الإيراني إلى العاصمة طهران للحوار مع رئيس الجمهورية عن حقوقهم الضائعة. رحلة تستغرق شهرين ونصف الشهر يواجهون خلالها تحديات في الطريق. في الفيلم، يؤدّي فرامرز

#### طهران

#### فاطمة برككاني

اختتم «مهرجان الفجر السينمائي» بدوره الثامنة والثلاثين أخيراً بعدما شهد مشاركة خمسين فيلماً من أحدث إنتاجات السينما الإيرانية، وتنافس 23 منها على جائزة «العنقاء البلورية». انسمت هذه الدورة بأعمال عالجت مواضيع راهنة تتعلق بالمجتمع الحالي الإيراني ومشاكله، والنساء والفتيات. وتناق فيلم «الشمس» للمخرج المخضرم مجيد مجيدي الذي نال جائزتي أفضل فيلم وأفضل سيناريو. شارك في الشريط ممثلون وممثلة غير محترفين من أطفال المهاجرين الأفغان الذين يعملون كبائعين جوالين في شوارع طهران وقطارات المترو، واحتفى المهرجان بهم.

وحصل «شجرة الورق» للمخرج محمد حسين مهدويان على جائزة أفضل إخراج، كما جائزة أفضل ممثل لبيمان معادي. يقارب العمل الحرب الإيرانية - العراقية والغارات الكيميائية في منطقة «سرسهت» الكردية الإيرانية، من خلال قصة رجل

دقرت الحرب حياته الهائلة والملمّبة بالحب. عامل كردي بسيط يتعرّض مكان إقامته للهجوم الكيميائي، ويصل نداءؤه إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي كمندوب للشعب الكردي الذي تحمل معاناة كبيرة خلال الحرب.

ونال «أبیر» للمخرج سعيد نحائي الذي شاركت في كتابة السيناريو الخاص به فاطمة أشعري، جائزة أفضل فيلم قصير، علماً أنّ تطرق إلى موضوع يُعتبر من التابوهات في الأخيرة، ومن مجتمعاتنا، وهو بلوغ الفتيات. وبخطوته هذه، يكسر تابوه، ويتحدّث عن كيفية تصرّف الأب من ابنته التي لا تعرف دورها ما التي حصل لها. في «آتاباي»، ظهرت كريمي من أبرز مميزات أفلام هذه الدورة هو الحضور القوي للشخصيات النسائية كبطلات. عرض في اليوم الأول من المهرجان ثلاثة أفلام اشتركت في بطولتها النسائية: «ابتلاع ثلاث جرعات»، وهو بلوغ الفتيات، سالور، و«قصيدة البقرة البيضاء» لبهتاش صناعي ها و«الذوق العام» لسهيل بركي، فيما احتل الرجال الهامش. يتطرّق «ابتلاع ثلاث جرعات»، إلى قضية سائدة بين الشباب اليوم، هي الإدمان، من خلال بطلته التي تضطر لبيع المخدرات من أجل إنقاذ حياتها

وحياة زوجها المصاب بمرض في الدماغ. أما «قصيدة البقرة البيضاء»، فيوجّه نقداً للنظام القضائي، من خلال امرأة قُدمت زوجها إثر حكم خطأ لإعدام، لكنها تدخل في قصة حب من دون أن تعرف، مع رجل أصدر الحكم على زوجها، ويأتي «أدب رخيص»، ليصور قصة امرأة في السابعة والخمسين، تمتدع في شكلها الظاهري عن النمط النسائي الإيراني القديم، إذ تتجه نحو البيوتوكس واللبسة الشبابية، من اللباس الزهري وبطخال الجينز والشال الملون. امرأة ترعب بالعودة إلى الشباب، تدمن الأستغرام، وتدعو الشباب والشابات ليحفظوا معا بعدد الميلاد في ضوء موسيقى حديثة.

كذلك، تميّز المهرجان بحضور أفلام تحمل توقيع مخرجين مخضرمين، من بينهم إبراهيم حاتمي كيا ومسعود كيميائي. الأخير قدم فيلمه «زريف» (خون شد) الذي يتعلق بعلاقة زوجة ثانية بأولاد زوجها إضافة إلى ابنتها، وتقوم بصحبات من أجل عائلتها. وقد قال المخرج عن الفيلم: «صنعت بمثابة بيت قديم ملحقاً بنوره دائماً، ولا أحد يسكن غرفه. ثمّ يأتي أحد أفراد الأسرة ليضحي جميع الأثوار». يعتبر كيميائي من الفن بمعناه المضميرين الذي انتشر معظم أعماله، خاصة فيلمه الخالد «القيصر» سنة 1969.

أما إبراهيم حاتمي كيا، فقدّم «الخروج» عن مزارعين فرويين كيميائي. الأخير قدم فيلمه «زفول» في الجنوب الإيراني إلى العاصمة طهران للحوار مع رئيس الجمهورية عن حقوقهم الضائعة. رحلة تستغرق شهرين ونصف الشهر يواجهون خلالها تحديات في الطريق. في الفيلم، يؤدّي فرامرز

يواد إبداعات أو فجر ثورات. لكن، ما تم تقديمه في هذا العرض المسرحي يعدّ جزءاً بسيطاً وحجر أساس في مسيرة المسرح السياسي. لأن معالّه الحقيقية تقوم على طرح ومقاربة التغييرات السياسية الكبرى بهدف استبدال نظرية المسرحي موم الناس وما يعيشونه من ظلم نتيجة أفعال السلطة وحته على التغيير.

عندما تدخل إلى صالة المسرح، ستجد الخرج قديم جيد في وسطها جدار العزل أو ما أحبّ تسميته «جدار العار» ليستكمل رسالته السياسية من خلال توطيد الجمهور في اللعبة المسرحية، لبريخت الذي هدم الجدار الرابع بين الجمهور والممثل، وللقول أيضاً، بأنه لم يعد بإمكاننا أن نملأ مقاعد صالة المسرح بأكملها، فالتحشّص يطالنا كالمسرحيين. يثبت ذلك كلّه أن العمل السياسي يامتياز، فالمسرح يشكّل تهيئاً للأنظمة ويحقن الجمهور، ما

عنها كلّها. جمعت المصمّمة أعمال مصوّرين وفنّانين عرب وأجانب، حتى من إكمال اعتراضهم. لهذا فإن الطابع الفني هنا يأتي كذريعة لبيع عن الثورة في لبنان. قالت ذلك في مقابلة بدت فيها كما لو أنّها تحقّق في مفعّد محدّد سيقفقه التاريخ عن هذا الحدث، الذي قد يحفظ أيضاً صورتها وهي تمتع التبرعات لنفسها في الانتفاضة بطابعها الحضاري فحسب. التاريخ الثالث الذي التحق بسيرة الكاتب، يأتي كعُدّ تحريري للصور وللأعمال الفنية من هذا الإطار. وكان الأوجهة خلال الوثائق التي قصاها المحتجّون داخل «بيت بيروت»، كانت صراعاً من أجل عودة على اعتبار أنّ صفة «الفنية» هي الوصفة المثالية لمنح أي شيء قيمة، والثاني به بعيداً عن النقد، ولحمية هذه الصفة الفنية، قد يتطلب الأمر عنفاً، مثل تدخل بعض الحراس خلال التوقيع الذي لم يكتمل، رغم أنّ

شعرها بعد الحديث عن ثورة 17 تشرين وتقول: «حسبت حالي صبية بعد الثورة». تغيّش الومع فتتحدّث مع شخصيات ربما موجودة وربما عاشتها ورافقتها، وتطرّح في مونولوجها مسار الظواهر التي معالّه المسرحي البولندي غروتسكي، في هذا النوع، يتم الاعتماد على قدرات الممثل ومهاراته بعيداً عن الحشو في الليكوس والإحساء والموسيقى أو السينوغرافيا. ممن يستنكر هكذا أعمال، «فهمينا، كيف نتخبي نعملها للثورة؟». تستمر المواقف السياسية اللاذعة في العرض، ويتبنّى المخرج مواقف سياسية مناهضة للسلطة منذ ثلاثين سنة. تميز «أم الكك» بأنها ذات طابع فكاهي طريف بدون فلسفة. البارز ببروت وشكلت مظهرًا احتجاجيًا في العاصمة على مدى الأشهر السابقة. تبدأ «أم الكك» بالحديث عن طرائفها وتجربتها مع ثورة 17 تشرين. يطرح المخرج الكثير من المعاني التي قرّبت المسامات بين أبناء الوطن الواحد حتى بات «نوار كفرمان» من خلال استعمالها أمر الشفاء وفلت

«ك شي» تم تقديمه في المسرح، كيف لا